صور من محبة صدِّيق الأمة رضي الله عنه لنبي الرحمة ﷺ

- دراسة من خلال هدي السيرة النبوية -

د. رشيد كُهُوس
جامعة عبد المالك السعدي
تطوان - المغرب

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند جوانب مهمة من محبة أبي بكر الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأثر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، وذلك بغرض التأسي والاقتداء، وأخذ الدروس والعبر.

كما يهدف إلى الكشف عما زخرت به سيرته من فضائل كريمة ومواقف خالدة وأخلاق سامية وقيم نبيلة ومحبة صادقة..

Abstract:

This research aims to identify important aspects of the love of Abu Bakr al-Siddiq, the Messenger of Allah - peace be upon him - and the impact of love of the Messenger of Allah - peace be upon him - in his life, and the purpose of asceticism and follow-up, taking lessons and lessons.

It also aims to reveal the richness of his virtues, immortal attitudes, lofty morals, noble values, and sincere love.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل خير هذه الأمة أبا بكر الصديق، ورفع مقامه في عليين وفضله باليقين والتصديق، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وحبيبنا محمد صلاة وسلاما نرتشف منهما الرحيق، وعلى آله وأصحابه أولي الرشاد والتوفيق.

أما بعد؛ فإن حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرحلة بارزة في التاريخ الإسلامي، فيها من المواقف والدروس والعبر ما ينفع المسلم في دنياه وأخراه، وما يساعده على الاقتداء الكامل بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ومحبته ونصرته.

ذلك بأن الكشف عما زخرت به سيرته رضي الله عنه من فضائل كريمة ومواقف خالدة وأخلاق سامية وقيم نبيلة ومحبة صادقة.. من أولى الأولويات وأوجب الواجبات، خاصة في هذا العصر الذي تجرأ فيه بعض المتسولين على أبواب المنابر الإعلامية على أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه، وأفضل الصحابة جميعا، صدِّيق هذه الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قامت الدعوة الإسلامية على عاتقه وجهوده وجهاده.

إن حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في محبة خير الأنام - عليه الصلاة والسلام- صفحة مشرقة في التاريخ الإسلامي، وكنز ثمين حفظ لنا دررا نفيسة وجواهر غالية في البذل والفداء، والتربية والجهاد، والتأسي والاتباع، والصدق والإخلاص، حيث تجد الأجيال المسلمة - في كل عصر- في سيرته ما يعينها على خدمة الإسلام ونصرته، وحب خير الأنام صلى الله عليه وسلم محبة تفوق حب الأهل والولد والمال والبلد، وحب الدنيا جميعاً.

هذا، وقد كان الصحب الكرام رضي الله عنهم أنموذجا رائعا في التفاني في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم الصِّديق الأكبر رضي الله عنه، أكثر الناس وأعظمهم حباً للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

لقد عاش الصديق الأكبر رضي الله عنه محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، شغوفا به، حريصا عليه، مدافعا عنه، مسرورا لسروره، حزينا لحزنه، حاضرا معه في كلّ مشاهده، مستعملا أسرته في خدمته ونصرته، وهب حياته وماله وأهله وكلّه له، ومات على ذلك.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف هذا البحث فيما يلي:

- بيان أهمية محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء شخصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأسرته.
- الوقوف عند جوانب مهمة من محبة أبي بكر الصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغرض التأسي والاقتداء، وأخذ الدروس والعبر. قال عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- : «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِم وَطَرَائِقِهِم فَهُم أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ»[1].

- نقض شبهات المغرضين الذي يطعنون في مكانة الصديق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته له.

عناصر البحث:

لتحقيق الأهداف السالفة الذكر سيكون بحثي وفق المباحث الآتية:

- المبحث الأول: وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثاني: حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- المبحث الثالث: تجليات محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسرة الصديق رضي الله عنه.
- المبحث الرابع: تجليات المحبة النبوية في مواقف أبي بكر رضي الله عنه والمشاهد التي حضرها.

وسيكون منطلقي في تناول هذه المباحث ما تناثر في كتب السير والسنة والتاريخ وغيرها من أحاديث وآثار، أجمعها وأحللها وأنسج منها كلاما منتظما يكشف لنا أهمية محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياة الصديق رضي الله عنه وأثرها في بناء شخصيته الفريدة.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والرشاد.

المبحث الأول: وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل عظيم من أصول الإيمان يتوقف على وجوده وجود الإيمان، فلا يدخل المسلم في عداد المؤمنين الناجين حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه بل ومن الناس أجمعين[2].

هذا، ولقد حثت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من النفس والولد والوالد والناس أجمعين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (التوبة: 24). وقد ذكر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة ثمانية أصناف وهم: الآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، والأموال المكتسبة، والتجارات، والمساكن. وهذه الأصناف تمثل بمجموعها كافة الروابط الاجتماعية والاقتصادية وعليها مدار مصالح الخلق في حياتهم. فلم يذم الله تعالى في الآية حب هؤلاء؛ وإنما جعل من مقتضى الإيمان إيثار محبة الله تعالى ورسوله المجتبى صلى الله عليه وسلم على حب هذه الأصناف.

قال الإمام القاضي عياض السبتي في الآية السابقة: "فكفى بهذا حضا وتنبها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿**فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**﴾. ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله"[3].

قال القرطبي - رحمه الله- : "في الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب"[4].

وقال الله تبارك وتعالى: يقول الله عز اسمه: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾(سورة الأحزاب، الآية 6): أي طاعته صلى الله عليه وسلم أولى من طاعة أنفسهم، واتباعه أولى من اتباع أهوائهم، ومحبته أولى من محبة أنفسهم فبالأحرى أموالهم وأولادهم...

يقول الشيخ السعدي - رحمه الله- في الآية السابقة: "يخبر تعالى المؤمنين، خبرًا يعرفون به حالة الرسول صلى الله عليه وسلم ومرتبته، فيعاملونه بمقتضى تلك الحالة فقال: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ أقرب ما للإنسان، وأولى ما له نفسه، فالرسول أولى به من نفسه، لأنه صلى الله عليه وسلم، بذل لهم من النصح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرأفهم، فرسول الله صلى الله عليه وسلم، أعظم الخلق مِنَّةً عليهم، من كل أحد، فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير، ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر، إلا على يديه وبسببه.

فلذلك، وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس، أو مراد أحد من الناس، مع مراد الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يقدم مراد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن لا يعارض قول الرسول صلى الله عليه وسلم بقول أحد، كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم، ويقدموا محبته على الخلق كلهم، وألا يقولوا حتى يقول، ولا يتقدموا بين يديه"[5].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[6].

"هذا من جوامع الكلم الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم، لأنه قد جمع في هذه الألفاظ اليسيرة معاني كثيرة، لأن أقسام المحبة ثلاثة: محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس، فحصر صنوف المحبة"[7].

ومعنى ذلك أن محبة رسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الإيمان وواجباته فلا يتحقق الإيمان بدونها، ولا يستحق المؤمن اسم الإيمان بدونها، وأن نفي الإيمان في الحديث إنما هو نفي

لكمال الإيمان الواجب إذا لم توجد المحبة الراجحة على ما سواها من سائر المحاب فإذا وجدت هذه المحبة على هذه الصفة فهي دليل على كمال الإيمان بالنسبة لمن اتصف بها في هذا الجانب. وأما إذا لم توجد هذه المحبة على الصفة الراجحة كان من اتصف بها معرضا للوعيد لأنه أخل بواجب من واجبات الإيمان التي لا يتم الإيمان بدونها[8].

عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن يا عمر»[9].

من معاني هذا الحديث الشريف أن المسلم لا يبلغ حقيقة الإيمان "حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه.

وتلك هي قمة السمو في الحب حين يستعلى المسلم على رغبات النفس وشهواتها، مؤثرا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل ذلك، ويتبين هذا إذا تعارض أي أمْر أمَر به الرسول صلى الله عليه وسلم مع رغبة من رغبات النفس فأيهما تقدم كان الحكم له"[10].

كما يبين لنا هذا الحديث الشريف أن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست في مجرد الاتّباع له، بل المحبة له هي أساس الاتباع وباعثه، فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع في العمل.

ولقد ضلّ قوم حسبوا أن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها معنى إلا الاتباع والاقتداء. وفاتهم أن الاقتداء لا يأتي إلا بوازع ودافع، ولن تجد من وازع يحمل على الاتباع إلا المحبة القلبية التي تهز المشاعر وتستبد بالعواطف. ولذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقياس الإيمان بالله امتلاء القلب بمحبته صلى الله عليه وسلم، بحيث تغدو متغلبة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين. وهذا يدلّ على أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من جنس محبة الوالد والولد أي مصدر كل منهما العاطفة والقلب وإلا لم تصح المقارنة والمفاضلة بينهما[11].

وهنا لابد من القول أن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على درجتين:

1 - إحداهما- فرض: وهي المحبة التي تقتضى قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما

أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهي عنه من المحرمات، ونصرة دينه والدفاع عن شرعه، فهذا القدر لا بد منه، ولا يتم الإيمان بدونه.

2 - والأخرى: فضل، وهي المحبة التي تقتضى حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته، في أخلاقه، وآدابه، ونوافله، وتطوعاته، وأكله، وشربه، ولباسه، وحسن محاضرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة، وأخلاقه الطاهرة. والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه، واهتزاز القلب من محبته، وتعظيمه، وتوقيره ومحبة استماع حديثه، وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين. ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاجتزاء باليسير منها، ورغبته في الآخرة[12].

وخلاصة المرام في تحقيق المقام: إن الحب الصادق ليس مجرد حديث عابر أو عاطفة قلبية مجردة، بل هو عمل وتفان في سبيل إرضاء المحبوب وحمايته واتباعه ونصرته . وهذا ما أكده الصحابة الكرام رضي الله عنهم عامة وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خاصة في الحرب والسلم، والعسر واليسر، والمنشط والمكره. مما جعل المغيرة بن شعبة يقول وقد رأى عظيم التقدير والمحبة التي يحف بها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ، وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا"[13].

إن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَجْلاة للقلوب من الصدأ والكسل، ومَدْعاة لتحريك الهمة للجد والعمل، وهي عماد الدين، وباب النصر والتمكين، لولاها لما استقام البناء على وجه الأرض لحظات، ولا عمتنا البركة من السماوات، إنها السبيل الذي يخرجنا من ذلك المستنقع الآسن، والدرك الهابط، والظلام البهيم، السبيل الموصل إلى جنات النعيم.

إن حبه صلى الله عليه وسلم جوهر الحياة وسرها، يولد في النفس طاقة لا تعدلها طاقة أخرى في الكون...

تلك المحبة إذن، هي الترياق المجرب، هي المفتاح الذي يقود الأمة إلى الخير والفلاح في الدنيا والآخرة، كما قادت سادتنا الصحابة رضي الله عنهم ففتحوا البلاد، وفتحوا مغاليق قلوب العباد، هي المفتاح الذي يدفع الإنسان إلى اقتحام العقبات الكأداء، من أجل البناء بناء صرح العمران على أس القرآن وسنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم .

والمحبة الصادقة في صورها الرائعة كما عاشها الجيل الأول الأنموذج الخالد جيل الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم، هي التي تحتاج إليها الأمة في هذا الوقت؛ إذ هي مصدر

المثل العليا والعزة والكرامة، فهي من أجل أعمال القلوب ومن أوثق الروابط، فليست بالأمر الهين اليسير، ولنا في الصحابة أروع الأمثلة في تقديم المحبة على كل شيء، فكانوا الصورة الصادقة لها، والكلمة الهادية الباقية عبر سائر العصور والأزمان..

المبحث الثاني: حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

إن مكانة عتيق الله رضي الله عنه معلومة، سامقة مميّزة، وبتواتر عند كافة أهل العلم. إذ كانت منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة الشأن[14]، رفيعة المقام، جليلة القدر. ويتجلى ذلك فيما يلي:

1- أبو بكر أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم »[15].

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي- يعني عليا رضي الله عنه- أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ»[16].

"فانظر أيها المسلم إلى إنصاف الصحابة رضي الله عنهم وتواضعهم وشهادتهم بالفضل والخير والسيادة لبعضهم، فهذا علي رضي الله عنه وقد جاء له من الفضائل ما لم يأت لغيره يهضم نفسه، وينصف فيقدم غيره عليه ويقول لولده: (ما أنا إلا رجل من المسلمين). فما موقف الروافض من هذا الثناء من علي رضي الله عنه على الصديق رضي الله عنه وعمر وشهادته لهما بالخيرية، فكيف بعد هذا يقال: إنه كان عدوا لهما متبرئا منهما كما يدعيه أولئك الخبثاء"[17].

وعن عَمْرو بْنِ العَاص رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا"[18].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ

وَجْهُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[19].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ كَأَنِّي أُعْطِيتُ عُسًّا مَمْلُوءًا لَبَنًا، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى تَمَلَّأْتُ، فَرَأَيْتُهَا تَجْرِي فِي عُرُوقِي بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَفَضَلَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ، فَأَعْطَيْتُهَا أَبَا بَكْرٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا عِلْمٌ أَعْطَاكَهُ اللَّهُ حَتَّى إِذَا تَمَلَّأْتَ مِنْهُ، فَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَأَعْطَيْتَهَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «قد أصبتم»[20].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الإِسْلاَمِ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»[21].

وعن حبيب بن أبي حبيب رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه: «هل قلت في أبي بكر شيئا؟» قال نعم، قال: «قل وأنا أسمع». فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدّو به إذ صاعدوا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه أي وفي لفظ «فتبسم، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت». إنه أحب البرية إليه، أي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره[22].

وعن ربيعة الأسلمي رضي الله عنه قال: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ، فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الْأَرْضَ وَانطَلَقَ أَبُو

بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ، فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِهِمَا فَيُهْلِكَ رَبِيعَةَ، قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ: «يَا رَبِيعَةُ، مَا لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ كَذَا كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَجَلْ فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ»، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَبْكِي[23].

وعن عبدِ الله بن زَمْعَةَ قال: لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عملي وأنا عنده في نفرٍ من المسلمينَ دعاهُ بلال إلى الصَّلاة، فقال: «مُرُوا مَنْ يصَلي للناس»، فخَرَج عبد الله بن زَمْعة، فإذا عُمرَ في الناس، وكان أبو بَكْرٍ غائباً، فقلت: يا عُمرُ، قُمْ فصل بالناس، فتقدّم فكَبَّر، فلما سَمِعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صوتَهُ - قال وكان عُمرُ رجلاً مجهراً- قال: «فأين أبو بكرٍ؟ يأبَى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون» فبعث إلى أبي بكرٍ فجاءَ بعد أن صَلى عُمرُ تلك الصلاة، فصلَّى بالناس[24].

وعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فِي مَرَضِهِ «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»[25].

إن كل هذه الأحاديث الشريفة تكشف لنا عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومنزلته عنده، وفضله على جميع الصحابة.

ومن مظاهر محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، زيارته صلى الله عليه وسلم له في بيته أول النهار وآخره وأنسه به ورأفته به وشفقته عليه، فضلا عن تزوجه صلى الله عليه وسلم بابنته تكريما له وتشريفا، وكانت أحب أزواجه إليه.

ومن أبرز مظاهر هذه المحبة استبقاؤه صلى الله عليه وسلم له دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم كي يكون رفيقه في الهجرة المباركة إلى المدينة. وقد أكد الصديق الأكبر رضي الله عنه أنه

في مستوى هذه المزية التي أكرمه الله بها. فقد كان مثالا للصاحب الصادق بل والمضحي بروحه وبكل ما يملك.

2- **أبو بكر ثاني اثنين:**

قال الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: 40).

وفى هذا تشريف لمقام أبى بكر رضي الله عنه وتمجيد لتلك الصحبة المباركة، التي جعلت منه صاحب نبيّ، ورفيق رسول، يأخذ بنصيب طيّب من رعاية الله لنبيّه، ويستظل بما استظل به النبيّ صلى الله عليه وسلم من نصر الله وتأييده.

وأبو بكر في هذا المقام هو القوة المادية الظاهرة من الإنسانية كلها التي كانت تسند النبيّ صلى الله عليه وسلم، وتشدّ أزره، وتؤنس وحدته، وتقتسم الضّراء- بل قل السّرّاء- معه! فقد كان النبيّ صلى الله عليه وسلم - في هذا الموقف- جبهة يحاربها الشرك كلّه، ويكيد لها المشركون كلّهم.. وكان أبو بكر رضوان الله عليه، هو وحده كلمة الحقّ، والإيمان، التي أراد الله سبحانه وتعالى لها هذا المقام الكريم، إلى جانب النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم..

وإنه بحسب أبى بكر رضي الله عنه من التكريم والتشريف أن يكون اليد الأخرى المباركة التي تحمل مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم رسالة السماء، ودعوة الحق، إلى حيث أراد الله لها أن تطلع بنورها، وتمنح الناس ما فيها من هدى ورحمة، وأمن وسلام..[26].

يقول الإمام أبو حفص عمر النعماني في تفسيره لهذه الآية: "دلَّت هذه الآية على فضيلة أبي بكر رضي الله عنه من وجوه:

أحدها: أنَّه صلى الله عليه وسلم لمَّا ذهب إلى الغار كان خائفًا من الكفار أن يقتلوه، فلولا أنه صلى الله عليه وسلم كان قاطعاً بأنَّ أبا بكر من المؤمنين المحقين الصادقين الصِّديقين، وإلا لما أصحبه نفسه في ذلك؛ لأنه لو جوز أن يكون باطنُه بخلاف ظاهره، لخافه أن يدل أعداءه عليه، أو لخافه أن يقدم هو على قتله. فلمَّا استخلصه لنفسه في تلك الحالة، دلَّ على أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان قاطعاً بأنَّ باطنه على وفق ظاهره.

وثانيها: أن الهجرة كانت بإذن الله، وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخلصين، وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقرب من أبي بكر، فلولا أنَّ الله تعالى أمره بأن يستصحب أبا بكر في هذه الواقعة الصعبة، وإلاَّ لكان الظاهر ألاَّ يخصه بهذه الصُّحبة وتخصيص الله إيَّاه بهذا التشريف يدلُّ على علو منصبه في الدِّين.

وثالثها: أنَّ كل من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمَّا أبو بكر فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم كغيره، ولا تخلَّف عنه كغيره، بل صبر على مؤانسته، وملازمته، وخدمته عند الخوفِ الشَّديد الذي لم يبق معه أحد، وذلك يوجب الفضل العظيم.

ورابعها: أنَّه تعالى سمَّاه: ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ** ﴾ فجعله ثاني محمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - في أكثر المناصب الدينية، فإنَّه صلى الله عليه وسلم لمَّا أرسل إلى الخلقِ وعرض الإسلام على أبي بكر فآمن؛ وذهب وعرض الإسلام على طلحة، والزبير، وعثمان، وجماعة من كبار الصحابة فآمن الكلُّ على يده، ثم إنه جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أيام قلائل، فكان هو - رضي الله عنه- «ثَانِي اثْنَيْن» في الدَّعوة إلى الله تعالى، وكلَّما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، كان أبو بكر يقف في خدمته، فكان «ثَانِيَ اثنين» في المواقف كلِّها، وكلما صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقف خلفه، وكلَّما جلسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان «ثَانِيَ اثنين» في مجلسه، ولمَّا مرض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قام مقامه في الإمامة، فكان «ثَانِيَ اثْنَيْنِ» ولمَّا مات دفن بجنبه، فكان «ثاني اثنين» هناك[27].

كل هذا يدل على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فاصطفاه الله بهذه المحبة صاحبا لنبيه وخليفة له وثاني اثنين في المشاهد كلها.

المبحث الثالث: تجليات محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسرة عتيق الله[28] رضي الله

إن الأسرة المسلمة قلعةٌ من قلاع الإسلام، وحصن من حصون الإيمان، والدعامة الكبرى لاستقرار الأمة ونهضتها، وصورة مصغرة للمجتمع وعموده الفقري، وأساسه الأول، منها يستمد قوته وعليها يتوقف بقاؤه واستمراره، وهي المنطلق الحقيقي لبناء الإنسان والعمران، والبيان العملي للنظام الاجتماعي في الإسلام، والقاعدةُ التكوينية الأولى للأحياء جميعًا وللمخلوقات كافّة، والوضع الفطري الذي ارتضاه الله لعباده منذ بدء الخليقة..

وهي المعقل الذي احتفظ بالقيم، ومن خلالها يتم الانجاز الحضاري والنقل الاجتماعي واستئناف فعله ونشاطه والاحتفاظ بخمائره وإعادة إفرازها في المجتمع في الوقت المناسب من

جديد.. لذلك لا تتم السيطرة الغربية على عالم المسلمين، وإحكام اختراقه والهيمنة عليه إلا باستهداف الأسرة وتفكيكها؛ لأنها الوحدة الحضارية الأقوى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (القصص: 4).

ومن هنا قد ندرك بعض أبعاد دور أم سيدنا موسى عليه السلام وأخته، وموسى عليه السلام الذي تربى في بيت فرعون الأنموذج المتصاعد في الظلم، ومن ثم كيف قوض حكم فرعون وخرج عليه من خلال القصر الذي عاش فيه.

وكيف أن الله أوحى إلى أخته لتقصه، وكيف رده إلى أمه كي تقر عينها، ولتعلم أن وعد الله حق، وأن نَقْل هذا الحق وتشربه إنما يتم مع امتصاص اللبن ونمو الجسم.. فالأسرة هي الأقدر على تنمية القيم، والاحتفاظ بها، والأقدر على التجاوز والاستئناف لكل حالات الظلم واليأس والفساد.

وهكذا ندرك أن الاعتداء على الأسرة، ومحاولة إلغاء رسالتها ودورها في انتشار الدعوات ونصرة أصحاب الرسالات لم يتوقف تاريخيًا؛ ولكل عصر أساليبه، وليست قصة فرعون كأنموذج متصاعد للظلم الإنساني في تقتيل الأبناء واستحياء النساء، إلا نافذة يمكن الإطلالة منها على دور الأسرة وقدرتها على الصمود، والأمل المتجدد في أداء وظيفتها ومهمتها في بث القيم في المجتمع، والحفاظ على تماسكه، ووقوفه في وجه التحديات، وتجاوز كل العقبات الكأداء [29].

ولأهمية الأسرة في نصرة الرسل والرسالات ودورها في نشر الدعوة وخدمتها بدأ الصديق رضي الله عنه بدعوته أهل بيته إلى الإيمان بالله تعالى وتصديق النبي العدنان صلى الله عليه وسلم ؛ فأسلمت زوجه أم رومان، وابنته أسماء، وابنه عبد الله، وأمه أم الخير، وخادمه عامر بن فهيرة، وأما أبوه أبو قحافة فأسلم عام الفتح.

وبعد إسلام هؤلاء استعملهم رضي الله عنه في خدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عنها ونصرتها، فضحوا بالنفس والنفيس في سبيلها.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقلّ يوم كان يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم، إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة، لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهرا، فخبر به أبو بكر، فقال: ما جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل عليه قال لأبي بكر: «أخرج من عندك»، قال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي، - يعني عائشة وأسماء- ، قال: «أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج». قال: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة»،

قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: «قد أخذتها بالثمن»[30].

فكانت عائشة وأسماء على علم بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك السر الذي أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجميع إلا أسرة الصديق رضي الله عنه.

وعندما استعد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه للانطلاق من غار ثور إلى المدينة أعدت لهما أسماء زاد الرحلة، ولما همت بتعليقه على الناقة لم تجد ما تربطه به، فحَلَّت نطاقها ثم شقته نصفين، ربطت بالنصف الأول طعاما، وربطت بالنصف الآخر سِقاءً، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت أسماء، أكبر فيها إخلاصها لله وحبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا لها قائلا: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة»[31].

ومنذ هذا الحدث العظيم عُرفت أسماء المجاهدة بذات النطاقين..

وعادت أسماءُ تَغْمُرُها فرحةٌ لا تحد بهذا الشرف الذي نالته، ودخلت على أختها عائشة الصديقية والبشر يغمر وجهها، وكادت تحدث أختها بذلك عندما سمعت طرقا عنيفا على الباب.. وعندما فتحت الباب وجدت أمامها أبا جهل وخلفه عدد من رجال قريش.. وعاجلها بسؤاله: أين أبوك، يا بنتَ أبي بكر؟ فتقول: "لا أدري" بعِزَّة المؤمنة، فيَرْفع يده فيَلْطم خدَّها لطمةً طرَحَ منها قُرْطَها من أذُنِها ولم تُخْبِره رغم ذلك، وتَثْبت ثبات الرِّجال الأقوياء[32].

وعندما دخل عليها جدُّها أبو قحافة، وقد ذهب بَصرُه، فقال: «والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه»، قالت: «كلاّ يا أبت، ضع يدك على هذا المال، قالت: «فوضع يده عليه»، فقال: «لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم»، «قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أُسكن الشيخ بذلك»[33].

وبهذه الفطنةِ والحكمة سترت أسماءُ أباها، وسكّنت قلب جدها الضرير، من غير أن تكذب، فإن أباها قد ترك لهم حقًّا هذه الأحجار التي كوَّمتها لتطمئن لها نفسُ الشيخ، إلا أنه قد ترك لهم معها إيماناً بالله وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزلزله الجبال، ولا تحركه العواصف الهُوج، ولا يتأثر بقلة في المال أو كثرةٍ، وورثهم يقيناً وثقة به لا حد لها، وغرس فيهم همةً تتعلق بمعالي الأمور.

تضحيات ومفاخر خالدات، لَم تجتمع إلاَّ لأسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بسبب تفانيها في حب صاحب الشريعة الغراء صلى الله عليه وسلم.

أما أبو قحافة فقد التحق بموكب النور أيضا، وشرف الأسرة الصديقية الكبيرة: حيث جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَحْمِلُهُ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي بَكْرٍ: «لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ، لَأَتَيْنَاهُ» تَكْرُمَةً لِأَبِي بَكْرٍ"[34].

وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده، وأدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه أيضا بنو أولاده: إلا أبو بكر من جهة الرجال والنساء. فمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة هؤلاء الأربعة كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين، وعبد الله بن الزبير بن أسماء بنت أبي بكر كلهم أيضا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه وأم أبي بكر أم الخير آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم فهم أهل بيت إيمان ليس فيهم منافق، ولا يعرف في الصحابة مثل هذا لغير بيت أبي بكر.

وكان يقال: للإيمان بيوت وللنفاق بيوت فبيت أبي بكر من بيوت الإيمان من المهاجرين، وبنو النجار من بيوت الإيمان من الأنصار[35].

المبحث الرابع: تجليات المحبة النبوية في مواقف أبي بكر رضي الله عنه والمشاهد التي حضرها

إن أبا بكر الصديق أحب النبي صلى الله عليه وسلم حباً خالط عظمه ودمه وكيانه وقلبه وعقله ورحه، حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من تكوينه، والمتتبع لحياته رضي الله عنه يجد أثر هذه المحبة الصادقة في بناء شخصيته وتغيير حياته.

إن الصديق رضي الله عنه يحمل قلبا شديد الحب والاعتزاز والفخر بهذا الدين فهان عليه أمر الدنيا بجوار دينه، فلا يهمه الأهل أو المال أو الولد، إن كان واحد من هؤلاء عقبة في سبيل دينه.

لقد كان لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه مواقف ثبات في الإسلام تنشق منها الأرض وتخر لها الجبال، وتشرئب إليها الأعناق، ويتعجب منها العظماء...وهي أكبر دليل على حبه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد شهد الصديق الأكبر رضي الله عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد، ولم يفته منها مشهد واحد.

قال الزمخشري - رحمه الله- : "إنه - أي أبو بكر- كان مضافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبد، فإنه صحبه صغيرا، وأنفق ماله كبيرا، وحمله إلى المدينة براحلته وزاده، ولم يزل ينفق

عليه ماله في حياته، وزوجه ابنته، ولم يزل ملازما له سفرا وحضرا، فلما توفي صلى الله عليه وسلم دفنه في حجرة السيدة عائشة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "[36].

قال ابن الأثير - رحمه الله- : "ولم يختلف أهل السير في أن أبا بكر الصديق لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من مشاهده كلها"[37].

ومن أهم المواقف الخالدة للصديق الأكبر التي تعبر عن شدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسالته ودينه ما يأتي:

1- **السرعة في الاستجابة لداعي الله:**

كان إسلام الصديق أبي بكر أول تحرك إيجابي في سير الرسالة، وأول أثر عملي للدعوة التبليغية للإيمان بالله تعالى، وتصديق رسوله فيما جاء به من الحق والهدى، وأول ثمرة جنية ظهرت في دوحة تبليغ الرسالة.

فقد آمن الصديق أبو بكر رضي الله عنه لحظة دُعي إلى الإيمان، لم يتلبث لينظر، ولم يتوقف ليفكر ويعزم، ولم يتردد ليستشير ويستهدي، لأن دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم كانت متوافرة لديه، وكامنة في حنايا نفسه، ممتزجة بحسه وشعوره، تملأ قلبه وعقله وروحه.

لقد كان أبو بكر الصديق أول مؤمن أجاب داعي الله وأسلم وجهه إليه، وأول من أظهر الإسلام ودعا إليه متحملا صنوف البلاء والأذى، وأول من تحمل مسؤولية النيابة والوراثة في الدعوة والتبليغ؛ باعتباره الشخصية الوحيدة التي كانت بعرض التكليف بهذا التحمل إذ ذاك.

ومنذ أسلم الصديق ملأ دينه عليه نفسَه وكيانه، وقلبه وفكره وروحه، ووقته وماله، فانطلق يدعو إلى دينه على بصيرة، وكان دائب العمل له مستمر الحركة عميم البركة..

أسلم على يديه خيرة من الصحابة وأخلصهم للنبي صلى الله عليه وسلم وأعظمهم أثراً بعد ذلك في انتشار الدعوة الإسلامية. فأسلم بدعوته عثمان بن عفان الأموي، وطلحة بن عبيد الله التيمي، والزبير بن العوام الأسدي، وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وسعد بن أبي وقاص الزهري، جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام، فأسلموا بين يديه. ثم جاء بعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقام بن أبي الأرقام، فأسلموا رضي الله عنهم.

فكان هؤلاء الأبطال الميامين أول ثمرة من ثمار الصديق رضي الله عنه، والدعامات الأولى التي قام عليها صرح الدعوة، والعدَة الأولى في تقوية جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهم أعزّه الله وأيده، كانوا أكبر السادة وأكبر القادة في عصر النبوة ثم بعد ذلك في عهد الخلافة الراشدة[38].

2- **لزومه صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

إن الصديق رضي الله عنه في ذروة سنام الصحبة وأعلا مراتبها؛ فإنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله إلى أن مات؛ فإنه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد منهم.

وأما كمال معرفته ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه له فهو مبرز في ذلك على سائرهم تبريزًا باينهم فيه مباينة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم. وأما من لا معرفة له فلا تقبل شهادته. وأما نفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاونته له على الدين فكذلك.

فهذه الأمور التي هي مقاصد الصحبة ومحامدها ويستحق الصحابة أن يفضلوا بها على غيرهم لأبي بكر رضي الله عنه فيها من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفتها وفائدتها ما لا يشركه فيها أحد[39].

هذا و"لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع فتكون هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، قال الله تعالى: ﴿**إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾ (التوبة: 40).

ففي الآية الكريمة من فضائل الصديق وما يدل على صحبته المطلقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- أن الكفار أخرجوه: الكفار أخرجوا رسول الله ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ فلزم أن يكونوا أخرجوهما.

2- أنه صاحبه الوحيد: الذي كان معه حين نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا هو أبو بكر، وكان ثاني اثنين الله ثالثهما. قوله: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾ يدل على قلة العدد، فإن الواحد أقل ما يوجد، فإذا لم يصحبه إلا واحد دل على أنه في غاية القلة. وأيضًا ففي المواضع التي لا يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر الصحابة إلا واحد يكون هو ذلك الواحد: مثل سفره في الهجرة ومقامه يوم بدر في العريش لم يكن معه فيه إلا أبو بكر، ومثل خروجه إلى قبائل العرب

يدعوهم إلى الإسلام كان يكون معه من أكابر الصحابة أبو بكر. وهذا اختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم.

3- صاحبه في الغار: الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن الكريم، وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: «نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُؤوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»[40]. وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول فلم يختلف في ذلك اثنان منهم فهو مما دل القرآن على معناه.

4- أنه صاحبه المطلق قوله: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**﴾ لا يختص بمصاحبته في الغار، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره فصار مختصًا بالأكملية من الصحبة، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فقد تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم خصه دون غيره مع أنه جعل غيره من أصحابه أيضًا؛ لكنه خصه بكمال الصحبة، ومن أنكر صحبته فهو كافر؛ لأنه كذب القرآن. ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره.

5- أنه المشفق عليه: قوله: ﴿**لا تَحْزَنْ**﴾ يدل على أن صاحبه كان مشفقًا عليه محبًا له ناصرًا له حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه. وكان حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يقتل ويذهب الإسلام. فلم يكن يرضى بمساواة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعيش؛ بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله. وهذا واجب على كل مؤمن، والصديق أقوم المؤمنين بذلك.

6- المشارك له في معية الاختصاص: قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾ صريح في مشاركة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق ... وهي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله تعالى ينصرني وينصرك يا أبا بكر، ويعيننا عليهم، نصر إكرام ومحبة. وهذا غاية المدح لأبي بكر؛ إذ دل على أنه ممن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان المقتضى نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله.

7- أنه صاحبه في حال إنزال السكينة والنصر: قال الله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا**﴾ فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد فلأن يكون صاحبه في حضور النصر والتأييد أولى وأحرى، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال لدلالة الكلام

والحال عليها، وإذا علم أنه صاحبه في هذه الحال علم إنما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم من إنزال السكينة والتأييد بالجنود التي لم يرها الناس لصاحبه المذكور فيها أعظم مما لسائر الناس، وهذا من بلاغة القرآن وحسن بيانه[41].

3- **دفاعه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

ومن المواقف التي تثبت حبه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما اشتد البلاء بالصحابة رضي الله عنه، وتكالب الكفار عليهم، واعتدوا حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن أحد يستطيع الدفاع حتى عن نفسه، فأحرى عن غيره[42]، في هذه الفترة يحدثنا عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو أنه سأله عن أشد ما صنع المشركون بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ﴿**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ [غافر: 28] الآيَةَ[43].

هذا الحب النابع من صفو الإيمان زاده قوة وصبرا وشجاعة، وجعله يواجه الصعاب والشدائد ويدافع عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في مواقف بطولية خالدة، فمن أحب شخصا استمات في الدفاع عنه ونصرته في المواطن التي تستدعي ذلك.

4- **إعتاقه لرقاب أتباع حبيبه صلى الله عليه وسلم وأنصاره:**

كان الصديق رضي الله عنه إذا مرَّ على أحد من العبيد يعذب بسبب إيمانه برسول الله صلى الله عليه وسلم وثباته على حبه اشتراه من سادته وأعتقه ابتغاء وجه ربه الأعلى، فأعتق سبعة كانوا يعذبون في الله:

بلال بن رباح الحبشي، وعامر بن فُهيرة، زِنّيرة الرومية (أم عُبيس)، والنهدية وابنتها، وجارية ابن عمرو بن مُؤمل. وكان قد اشترى بلالا وهو مدقوق بالحجارة بخمس أواقٍ ذهبية، فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناك، قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته[44].

5- **أول خطيب في الإسلام:**

تقول الصديقة بنت الصديق أمنا عائشة رضي الله عنها: "لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور، فقال: "يا أبا بكر إنا قليل".

فلم يزل يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل وعشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا، ووطئ أبو بكر، وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين، ويحرفها لوجهه، ونزَّ- أي: وثب- على بطن أبي بكر، ما يعرفُ وجهه من أنفه وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب.

فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير أنظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه إياه. فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت: والله مالي علم بصاحبك.

فقال اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك قالت: نعم.

فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها، قالت: سالم صالح.

قال: أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله علي أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة.

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار.

قال فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الله فأسلمت"[(45)].

ومما يستفاد من قصة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه هو شدة حبه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رأينا لما أفاق من التعذيب ما قال: سأل عن حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يسأل عن شيء غيره، بل لم يطمئن حتى أخذوه إليه، واعتبر ما لحقه من التعذيب هينا في سبيل محبوبه.

فرغم ما حلَّ به من آلام وجراح وإيذاء، هان كل ذلك في سبيل الدفاع عن محبوبه وعن دعوة الإسلام. ولم يكتف بهذا بل طلب الدعاء لوالدته ليكون أهل بيته كلهم في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ونشر دعوته.

إنها المحبة التي تصنع العجائب وتربي الرجال على البذل والفداء بالمهج!

هذا هو أبو بكر رضي الله عنه الصاحب الوفي، والصديق الأمين، المؤمن القوي الذي لم يعرف التاريخ له نظيرا في قوة إيمانه، وشدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفاعه عنه، وتفديته بروحه وبذله نفسه وماله في سبيل عقيدته وإسلامه ونبيه صلى الله عليه وسلم، عرف الحق فلم يستطع كتمانه، فكان أول من جهر على سمع الملأ من طغاة الوثنية وأنضاء الشرك، فأوذي بكل ألوان الإيذاء حتى شارف الهلاك، فلم يصده ذلك قيامه مقامات الصدق، ولا وهن من عزيمته في ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفاني في حبه، فهو أول في جميع أوليات الإسلام، وهو أسبق السابقين في سائر سوابق الإسلام[46].

6- الإسراء والمعراج:

إن للصديق رضي الله عنه موقف مشهور من حادثة الإسراء والمعراج، حيث صدق به دون نقاش، فأنزل الله تعالى فيه مدحاً في القرآن: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ (الزمر: 33). عَنْ أَبِي الْعَالِيَة قال: "الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ مُحَمَّد، وَصَدَّقَ بِهِ أَبُو بَكْر"[47].

وذلك لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الإسراء والمعراج حدث قومه بذلك فكذبوه، وذهب الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له: هل لك في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة؟

قال لهم: أوقد قال، إن كان قال فقد صدق وأصدقه في أبعد من ذلك "فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم! قال: يا نبي الله فصفه لي... فجعل رسول الله صلى

الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا قال: صدقت أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق [48].

إن هذا الحب الفريد الذي اختص به أبو بكر الصديق رضي الله عنه أثمر اليقين الكامل بصدق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقين دون جدال ولا نقاش ولا تنطع. كما أثمر الاتباع الكامل له صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به أو نهى عنه صلى الله عليه وسلم.

7- يوم الهجرة المباركة:

قَالَتْ أم المؤمنين عَائِشَةُ العفيفة الطاهرة رضي الله عنها: «فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسًا فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ: قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لَأَمْرٌ...» [49].

ولما أذن الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم بالهجرة أخبر أبا بكر الصديق بذلك، ففرح أبو بكر رضي الله عنه، وقال وهو يبكي من شدة الفرح: «الصحبة يا رسول الله»[50].

وإنَّ الصِّدِّيق الأكبر ليَعْلم أنَّ السُّيوف تنتظره، وأنَّ القلوب الحاقدة تتلهَّف للقبض عليه، وأنَّ الجوائز العظيمة تُعْلَن في مكة للقبض عليه وعلى صاحبه، لكن حبّ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم تهون من أجله الصعاب والمخاطر، وتقتحم العقبات الكأداء، وتواجه التحديات الجسام...

ثم أعلن سيدنا أبو بكر رضي الله عنه حالة الاستنفار في بيته، فأصبح بيته في حال طوارئ شاملة للتجهيز للرحلة ولِمراقبة حركة قريش ورد فعلهم، ولحماية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقديمه نفسه وأهله في سبيله.

وفي هذه الرحلة المباركة كان أبو بكر الصديق نعم الصديق ونعم الرفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم. عن محمد بن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من

ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر[51].

وفي رواية: «سار - أبو بكر- مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى الغار فلما انتهيا إِليه قال: والله لا تدخلَه حتى أدْخلَه قبلكَ، فإن كان فيه شيء أصابني دُونَكَ، فدخل فكَسَحَه، فوجد في جانبه ثُقَبا، فَشَقَّ إِزاره، وسدَّها به، فبقي منها اثنان، فألْقَمُهما رِجْليه، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادخل، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، وَوَضع رأْسه في حَجْرِهِ ونام، فلُدِغَ أبو بكر في رِجْله من الجُحر، ولم يتحرَّكْ مخافةَ أن ينتبه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فسقطت دُمُوعُه على وجه النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: ما لك يا أبا بكر؟ قال: لُدِغتُ، فِداك - أَبي وأُمِّي- فتفَل عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه، وكان سببَ موته»[52].

ومن هذا الموقف العظيم يتبين لنا أن الصديق رضي الله عنه. أحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا ملك عليه لُبَّهُ وفؤاده وجوارحه، حتى إنه يتمنى أن يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وولده وماله والناس أجمعين.

ويحكي الصديق رضي الله عنه عن قصة هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: (أدلجنا من مكة ليلا، فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي إليه، فإذا صخرة، فانتهيت إليها، فإذا بقية ظل لها، **فسويته، ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة**، ثم قلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع، ثم ذهبت أنفض ما حولي هل أرى من الطلب أحدا، فإذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي نريد - يعني الظل - فسألته فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه، فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن قال: نعم، قلت: هل أنت حالب لي قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال هكذا، فضرب إحدى كفيه على الأخرى، فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت معي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته وقد استيقظ، فقلت: أتشرب يا رسول الله؟ **فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت،** ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله. قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله قال: «لا تحزن،

إن الله معنا»، فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت، فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: **أما والله ما على نفسي أبكي، ولكني إنما أبكي عليك**. قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم اكفنا بما شئت» قال: فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها، ثم قال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن تنجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهما، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حاجة لنا في إبلك وغنمك»، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا إلى أصحابه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا»)[53].

إنها المحبة الصادقة الخالصة، شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الصديق ارتوى، ويبكي أبو بكر لكن ليس على نفسه، وإنما على حبيبه صلى الله عليه وسلم خوفا أن يمسه أحد بالأذى..

إن الصديق الأكبر رضي الله عنه لا يرى أمامه إلا محبوبه، لا يلتفت إلى غيره... همه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي والإصباح، وفي العسر واليسر، وفي الفرح والقرح، وفي النوم واليقظة، وفي الجهاد والسلم، وفي كل شيء.

8- **إنفاقه في سبيل الله:**

ومن دلائل محبة الصديق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنفاقه في سبيل الله، حيث أنفق كل ماله لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. قال الحافظ ابن سيد الناس - رحمه الله- : "وخرج أبو بكر بماله كله، وهو فيما قيل خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم"[54].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مني مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوما- فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله.

قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقك إلى شيء أبدا"[55].

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله- معلقا على هذه الحادثة: "فَكَانَ مَا فعله عمر رضي الله عنه من المنافسة وَالْغِبْطَة الْمُبَاحَة؛ لَكِن حَال الصّديق رضي الله عنه أفضل مِنْهُ وَهُوَ خَال من المنافسة مُطلقًا لَا ينظر إِلَى حَال غَيره"[56].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟[57]. وفي رواية: "فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ؟ وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ؟ وَهَلْ نَفَعَنِي اللهُ إِلَّا بِكَ؟"[58].

لقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه "أكثر الناس جودا وسماحة، وأبذلهم لنفسه وماله للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه عليه الصرة والسلام أثبت له الأخوة والمودة زيادة على الصحبة"[59].

9- في غزوة بدر الكبرى:

كانت غزوة بدر الكبرى في العام الثاني من الهجرة، وكان للصديق الأكبر رضي الله عنه مواقف رجولية مشهورة، منها استشارة النبي صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه في الحرب وقضية الأسرى وغيرها..

وعندما رتب صلى الله عليه وسلم الصفوف للقتال، رجع إلى مقر القيادة وكان عبارة عن عريش على تل مشرف على ساحة القتال، وكان معه فيه أبو بكر رضي الله عنه، وكانت ثلة من شباب الأنصار بقيادة سعد بن معاذ يحرسون عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تحدث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذا الموقف فقال: يا أيها الناس، من أشجع الناس؟

فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكن هو أبو بكر؛ إنا جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشًا، فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يهوي إليه أحد من المشركين إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس[60].

10- في غزوة أحد:

في هذه الغزوة زلزل المسلمون زلزالا شديدا وابتلوا ابتلاء صعبا، فما ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل من أصحابه رضي الله عنهم.

وكان الصديق الأكبر رضي الله عنه ذا حنكة ورأي سديد، وكان رضي الله عنه من جملة الذين نزل فيهم قوله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران: 172).

في يوم أحد تلقى المسلمون درسًا صعبًا؛ فقد تفرقوا من حول النبي صلى الله عليه وسلم، وتبعثر الصحابة في أرجاء الميدان، وشاع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قتل، وكان رد الفعل على الصحابة متباينًا، وكان الميدان فسيحًا، وكل مشغول بنفسه، شق الصديق الصفوف، وكان أول

من وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمع إلى رسول الله أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح، وعلي، وطلحة، والزبير، وعمر بن الخطاب، والحارث بن الصمة، وأبو دجانة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم ... رضي الله عنهم، وقصدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من جبل أحد في محاولة لاسترداد قوتهم المادية والمعنوية[61].

عن عائشة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه: «لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه، فجعلت أقول: كن طلحة فداك أبي وأمي، مرتين، قال: ثم نظرت إلى رجل خلفي كأنه طائر، فلم أنشب أن أدركني، فإذا أبو عبيدة بن الجراح، فدفعنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا طلحة بين يديه صريع، فقال صلى الله عليه وسلم: "دونكم أخوكم، فقد أوجب".

قال: وقد رمي في جبهته ووجنته، فأهويت إلى السهم الذي في جبهته لأنزعه، فقال لي أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، قال: فتركته، فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه، فجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم استله بفيه، ثم أهويت إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، فأخذ السهم بفيه، وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ثم استله، وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم أشد منه، وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون بين طعنة وضربة ورمية»[62].

11- **في غزوة بني النضير، وبني المصطلق وفي الخندق، وفي بني قريظة:**

لقد كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه اليد الطولى في هذه المعارك، حيث شارك في أحداثها، وشارك مع المهاجرين والأنصار في حفر الخندق، وأبلى بلاء حسنا، وكان حريصا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدافعا عنه نحره دون نحره وروحه له الفدا.

12- **يوم الحديبية:**

كان له موقف شجاع لما أرادت قريش أن تصد المسلمين عن الكعبة قال رضي الله عنه: "يا رسول الله خرجت عامدا لذا البيت لا تريد حربا أو قتل أحد، فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه"[63].

كما شارك رضي الله عنه في الحوار الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش، كما وافق النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح، رُغم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرون في

هذا الصلح إجحافا للمسلمين، لكن الصديق الأكبر رضي الله عنه وافق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق عن الهوى، ولا يفعل إلا ما يأمره به ربه، وإن ظهر للناس فيه ما يكرهون.

وفي سيرة ابن هشام أن الفاروق رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم معلنا معارضته لهذا الصلح وهذه الاتفاقية، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه، وفي رواية: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني.

قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنا نأتيه هذا العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال عمر: فأتيت أبا بكر فقلت له: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر للفاروق: الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله وأن الحق ما أمر به، ولن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله"[64].

هكذا كان جواب الصديق الأكبر رضي الله عنه موافقا لجواب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم يكن قد سمع جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان رضي الله عنه قلبا وقالبا مع النبي صلى الله عليه وسلم، نال هذه الموافقة بمحبته الشديدة وحرصه الشديد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه له في كل صغيرة وكبيرة؛ إذ المحبة تقتضي موافقة المحبوب في كل شيء في السر والجهر، والمنشط والمكره، وهكذا كان الصديق رضي الله عنه، وبهذه المحبة نال الصديقية والدرجات العلى في مقعد الصدق عند مليك مقتدر.

ومضت أيام، وجاء الفتح، فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه متحدثا عن الفتح العظيم الذي تم في الحديبية بعد تلك الاتفاقية التي أمضاها سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم: «ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذ قَصُرَ رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يَعْجَلون، والله لا يعجل كعجلة العباد حتى يبلغ الأمور ما أراد»[65].

وعلى ذلك فقد كان الصديق رضي الله عنه أسَدّ الصحابة رأيا وأكملهم عقلا.

13- في غزوة خيبر وفي نجد وبني فزارة وفي عمرة القضاء:

كانت للصديق رضي الله عنه في هذه المشاهد مواقف سديدة موافقة للنبي صلى الله عليه وسلم، سواء في المشورة أو الاجتهاد أو غير ذلك.

أما في عمرة القضاء فكان الصديق رضي الله عنه من جملة من ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتمروا عمرة القضاء مكان عمرتهم التي صدهم المشركون عنها (الحديبية).

14- في سرية ذات السلاسل:

في هذه السرية ظهر أن الصديق رضي الله عنه كان ذا مواقف متميزة في بناء الرجال، وتقديرهم واحترامهم، وفي الحفاظ على أعمدة الدين وأسسه كالصلاة والزكاة والصوم...

15- يوم الفتح الأعظم لمكة المكرمة:

حيث جهز الصديق رضي الله عنه نفسه ليكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المَهَمة الكبرى، وثبت معه ثباتا لا نظير له، ودافع عن حمى الإسلام أمام أبي سفيان لم يخف في الله لومة لائم.

وكان أبو بكر الصديق أسعد الناس بهذا النصر العظيم الذي شارك في كل لحظة من لحظاته وفي كل خطوة من خطواته.. وها هو اليوم يحوم على الخيل يرتبها وينظمها ويشرف على تحركاتها.. لكن شيئًا ما يكدر صفو هذا النصر ويحزن يوم أبي بكر ذلك هو والده الشيخ الطاعن في السن والعمى والشرك .. فأين هو الآن؟[66].

في الوقت الذي كلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالإشراف على الخيل كان والده يرقبه من بعيد رغم أنه أعمى، ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده: أي بنية، اظهري بي على الجبل، قالت: وقد كف بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك مقبلا ومدبرا، قال: أي بنية، ذلك الوازع - يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها- ، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قَدْ وَاَللهِ إذَنْ دُفِعَتْ الْخَيْلُ، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته.. قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، ودخل المسجد، أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه؟» قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت، قال: (قالت): فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: أسلم، فأسلم[67].

ويوم فتح مكة أسلم أبو قحافة والد الصديق، وكان إسلامه متأخرا جدا وكان قد عمي، فأخذه سيدنا أبو بكر الصديق وذهب به إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه

ويبايع النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر هلا تركت الشيخ في بيته، فذهبنا نحن إليه" فقال أبو بكر: لأنت أحق أن يؤتى إليك يا رسول الله .. وأسلم أبو قحافة...

16- **يوم حنين:**

كان رضي الله عنه من الصحابة الذين ثبتوا يوم حنين الذي لحقت فيه بالمسلمين هزيمة أول معركة جعلتهم يفرون من هول الفاجعة، وبسبب غرورهم وإعجابهم بكثرتهم، إلا أن بعض الصحابة يتقدمهم الصديق الأكبر رضي الله عنه صبروا وثبتوا في ساحة الوغى رُغم هول المفاجأة، فاستحقوا بذلك النصر؛ فنصرهم الله نصرا عزيزا مؤزرا.

17- **في الطائف:**

في حصار الطائف "وقعت جراحات في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة، ورفع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف الحصار ورجع إلى المدينة، وممن استشهد من المسلمين في هذه الغزوة عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه رمي بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم "[68].

وعندما قدم وفد ثقيف للمدينة ليعلنوا إسلامهم، وثب المغيرة بن شعبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشره بقدومهم عليه- لأنهم من قوم المغيرة- ، فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره عن وفد ثقيف، وأنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون البيعة والإسلام وأن يشرط لهم شروطا، وأن يكتب لهم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم.

وكان أبو بكر رضي الله عنه أعلم الناس بما يدخل السرور على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال للمغيرة: أقسمت عليك بالله ألا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا الذي أحدثه؛ لعلمه باستشرافه صلى الله عليه وسلم وشدة رغبته في قدوم وفد ثقيف مسلمين، فأراد الصديق يكون هو الذي يبشره صلى الله عليه وسلم قبل كل أحد ليدخل عليه السرور بقدومهم، ففعل المغيرة، وحقق رغبة الصديق رضي الله عنه، وأقبل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بقدوم فد ثقيف، وأنهم قد قدموا مسلمين[69].

وهكذا أراد الصديق رضي الله عنه أن يكون أول من يدخل السرور على حبيبه؛ لأن من أحب شخصا سعى إلى إدخال السرور عليه.

18- **تبوك:**

في غزوة تبوك أعطى النبي صلى الله عليه وسلم لواءه الأعظم إلى أبي بكر رضي الله عنه، وفي هذه الغزوة أنفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه كل ماله في سبيل الله...

19- **في مقدمة الحجيج:**

وها هو الصديق رضي الله عنه يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميرا على الحج في العام التاسع للهجرة يعلم الناس مناسكهم، وفي وقوفهم وإفاضتهم، ونحرهم ونفرهم، ورميهم للجمرات وسعيهم بين الصفا والمروة... ليمهد الطريق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين كانوا يطوفون بالبيت عراة، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، وأمر الصديق رضي الله عنه أن يمهد له الطريق حتى لا يرى تلك المناظر، وفي هذه الحادثة نزلت سورة التوبة، وكانت حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه توطئة للحجة الكبرى وهي حجة الوداع والتمام والكمال.

وقد نادى الصديق رضي الله عنه في الناس أن عهد الأصنام قد ولى وانقضى، وأن شمس الإسلام قد أشرقت فما على الناس إلا أن يستجيبوا لشرع الله تعالى، هكذا انتشر بين قبائل العرب يدعوهم إلى دين العدل والرحمة والمحبة والكرامة، فبعد هذه الجولة الدعوية بدأت القبائل ترسل وفودها معلنة إسلامها.

20- **يوم التحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى:**

لقد لازم الصديق رضي الله عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله، وحضر جميع غزواته، وكان حارسه الشخصي في بدر الكبرى. وبلغ من العلم والفضل والتقوى ما رجح به على الأمة جمعاء، فقد كان تالياً لكتاب الله عزّ وجلّ، عارفاً بمعانيه، مدركاً لدلالته وأسراره وكنهه، ومن ذلك أنه كان يفتي في زمن سيدنا رسول صلى الله عليه وسلم وفي مجلسه. ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تبارك وتعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾(النصر: 1) بكى الصِّدِّيق رضي الله عنه، ولما قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده» فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا[70]. بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه لمعرفته أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بقرب أجله.

ولما توفي حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطربت المدينة وزلزلت بأهلها، وأظلم عليهم نهارها، وهاج الناس وماجوا وافتقدوا أنفسهم، وأصبحوا في أمر مريج حتى إنهم لينكرون

موته صلى الله عليه وسلم ويستبعدون وقوعه، لكن الصديق كان رضي الله عنه أعلمهم بالله وأفهمهم لدينه، وأثبتهم في المحن والشدائد فقد توجه، إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَكَبّ عَلَيْهِ وَكَشَفَ وَجْهَهُ وَمَسَحَهُ وَقَبّلَ جَبِينَهُ، ووضع فيه بين عينيه، ووضع يده على صدره، وَجَعَلَ يَبْكِي، ويقول: وانبياه، واصفياه واخليلاه.. طبت حيا وميتا يا رسول الله[71].

عن عروة قال: «قام عمر بن الخطاب يخطب الناس، ويوعد من قال قد مات بالقتل والقطع ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيته لو قد قام، قطع وقتل، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ (آل عمران: 144) والناس في المسجد قد ملئوه، ويبكون ويموجون لا يسمعون، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال: يا أيها الناس، هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته؟ فليحدثنا. قالوا: لا، قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، قال العباس: أشهد أيها الناس أن أحدا لا يشهد على النبي صلى الله عليه وسلم لعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو، لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت. قال: وأقبل أبو بكر من السُّنح على دابته حتى نزل بباب المسجد، ثم أقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة، فأذنت له فدخل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحنا عليه يقبله ويبكي، ويقول: ليس ما يقول ابن الخطاب شيء، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حيا، وما أطيبك ميتا، ثم غشاه بالثوب، ثم خرج سريعا إلى المسجد، يتوطأ رقاب الناس حتى آتى المنبر، وجلس عمر حتى رأى أبا بكر مقبلا إليه فقام أبو بكر إلى جانب المنبر ثم نادى الناس، فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر، بما علمه من التشهد، وقال: إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم إلى نفسه وهو حي بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله عزّ وجلّ قال الله تبارك وتعال: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ فقال عمر: هذه الآية في القرآن والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وقال: قال الله عزّ وجلّ لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ (الزمر: 30) ثم قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (القصص: 88) وقال: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)** ﴾ (الرحمن)، وقال: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ (آل عمران: 145)، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى عمر محمدا صلى الله عليه وسلم وأبقاه،

حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة. فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا وينزله إلها، فقد هلك إلهه، واتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره، ومعز دينه، وإن كتاب الله عزّوجلّ بين أظهرنا، وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبقين أحد إلا على نفسه، ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: كنت أتأول هذه الآية: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[البقرة: 143]، فوالله إن كنت لأظن أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وأنه للذي حملني على أن قلت ما قلت»[72].

بهذه الروح العالية والفهم الثاقب والثبات المتناهي يعيد رضي الله عنه للصحابة رضي الله عنهم عقولهم، وللتائهين صوابهم، وللحائرين رشدهم.

21- **طاعته رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في إنفاذ جيش أسامة:**

قال الإمام القاضي عياض - رحمه الله- : اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه، وكان مدعيا.

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه.. وأهمها الاقتداء به وطاعته واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه[73].

وقد كان الصديق رضي الله عنه صادقا في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفذ بعث أسامة؛ حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أسامة بن زيد رضي الله عنه وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها، وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعسكر جيش أسامة بالجرف، فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه فقال: «أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة»[74]. وقال: «إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن

كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده»[75]. وذلك لأن الناس طعنوا في إمارة أسامة لأنه كان شابا لم يتم العشرين من عمره.

توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش، وارتد كثير من العرب ونجم النفاق واشرأبت أعناق اليهود والنصارى وبقي المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم وقلة عددهم وكثرة عدوهم. فقال الناس لأبي بكر رضي الله عنه: إن جيش أسامة جند المسلمين، والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين.

فماذا يصنع الصديق رضي الله عنه؟ إنهم يعترضون على إمارة أسامة رضي الله عنه لحداثة سنه، ويعترضون على إرسال جيش المسلمين لارتداد العرب وقلة عدد المسلمين وخوفهم على المدينة المنورة عاصمة الإسلام. غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشدد في إرسال بعث أسامة، وقد أخذ الصديق الأكبر رضي الله عنه عهدا على نفسه بأن لا يعصي الله تعالى ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم. فهل يخالف أمر حبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كلا فإن ذلك ليس من طبيعته ولا من خلقه، وإنما خُلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بكل دقة في جليل الأمر وهينه مهما كلفه ذلك، لقوة إيمانه وثبات يقينه وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. لهذا كانت إجابته للمعترضين في غاية القوة حيث قال: «لَوْ خَطَفَتْنِي الْكِلَابُ وَالذِّئَابُ لَأَنْفَذْتُهُ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا أَرُدُّ قَضَاءً قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ»[76].

فقال عمر رضي الله عنه: إن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة. فوثب أبو بكر وكان جالسا يأخذ بلحية عمر فقال له: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعْزِلَهُ؟!»[77].

21- **شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- : كان سببُ وفاة أبي بكر، هو وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث حزن عليه، وما زال جسمه ينقصُ حتى مات [78].

حزن رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا، واشتدت أشواقه إلى الحبيب الأعظم، والنبي الأكرم، فذاب شوقا إليه؛ لأن حبه صلى الله عليه وسلم راحة الروح، وأُنس النّفس، ونبض الحياة.

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ: «لَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه وَسُجِّيَ عَلَيْهِ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ كَيَوْمِ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مُسْتَعْجِلا مُسْرِعًا مُسْتَرْجِعًا وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتِ النُّبُوَّةُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، كُنْتَ إِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنِيسَهُ وَمُسْتَرَاحَهُ وَثِقَتَهُ وَمَوْضِعَ سِرِّهِ وَمُشَاوَرَتِهِ، وَكُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلامًا وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا وَأَشَدَّهُمْ لِلَّهِ يَقِينًا، وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ وَأَعْظَمَهُمْ غِنَاءً فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَحْوَطَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وأحد بهم عَلَى الإِسْلامِ، وَأَحْسَنَهُمْ صُحْبَةً، وَأَكْثَرَهُمْ مَنَاقِبَ وَأَفْضَلَهُمْ سَوَابِقَ وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبَهُمْ وَسِيلَةً، وَأَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدْيًا وَسَمْتًا، وَأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً وَأَرْفَعَهُمْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنِ الإِسْلامِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ.

صَدَّقْتَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ وَكُنْتَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، سَمَّاكَ اللَّهُ فِي تَنْزِيلِهِ صِدِّيقًا فَقَالَ: ﴿**وَالَّذِي جاء بالصدق وصدق به**﴾ وَآسَيْتَهُ حِينَ بَخِلُوا، وَقُمْتَ مَعَهُ عَلَى الْمَكَارِهِ حِينَ قَعَدُوا، وَصَحِبْتَهُ فِي الشِّدَّةِ أَكْرَمَ الصُّحْبَةِ، ثاني اثنين صاحبه في الغار، والمنزل عليه السَّكِينَةِ، وَرَفِيقُهُ فِي الْهِجْرَةِ، وَخَلَفْتَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَأُمَّتِهِ أَحْسَنَ الْخِلافَةِ حِينَ ارْتَدُّوا.

فَقُمْتَ بِالأَمْرِ مَا لَمْ يَقُمْ بِهِ خَلِيفَةُ نَبِيٍّ، نَهَضْتَ حِينَ وَهَنَ أَصْحَابُهُ، وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَانُوا، وَقَوِيتَ حِينَ ضَعُفُوا، وَلَزِمْتَ مِنْهَاجَ رَسُولِهِ إِذْ وَهَنُوا، كُنْتَ خَلِيفَةَ حَقًّا لَنْ تُنَازَعَ وَلَنْ تُضَارَعَ، بِرَغْمِ الْمُنَافِقِينَ وَكَبْتِ الْحَاسِدِينَ، قُمْتَ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا فَاتَّبَعُوكَ فَهُدُوا، وَكُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا وَأَعْلاهُمْ فَوْقًا، وَأَقَلَّهُمْ كَلامًا وَأَصْدَقَهُمْ مَنْطِقًا وَأَطْوَلَهُمْ صَمْتًا وَأَبْلَغَهُمْ قَوْلا وَأَكْرَمَهُمْ رَأْيًا، وَأَشْجَعَهُمْ نَفْسًا، وَأَشْرَفَهُمْ عَمَلا. كُنْتَ وَاللَّهِ لِلدِّينِ يَعْسُوبًا، أَوَّلا حِينَ نَفَرَ عَنْهُ النَّاسُ وَآخِرًا حِينَ أَقْبَلُوا.

كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَبًا رَحِيمًا، صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالا، حَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا، وَرَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا وَعَلِمْتَ مَا جَهِلُوا، وَشَمَّرْتَ إِذْ ظَلَعُوا، وَصَبَرْتَ إِذْ جَزِعُوا وَأَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا، وَرَاجَعُوا بِرَأْيِكَ رُشْدَهُمْ فَظَفِرُوا، وَنَالُوا بِرَأْيِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا.

(...) وَاللَّهِ لَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمِثْلِكَ أَبَدًا، كُنْتَ لِلدِّينِ عِزًّا وَحِرْزًا وَكَهْفًا. فَأَلْحَقَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَلا حَرَمَنَا أَجْرَكَ وَلا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ" [79].

خاتمة:

وفي الختام هذه أهم ثمار هذا البحث وخلاصاته المركزة ونتائجه العامة:

- إن سيرة صديق الأمة رضي الله عنه مليئة بالدروس والعبر؛ فهو أعظم شخصية في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأقربهم منه، وأحبهم إليه.
- إن أبا بكر الصديق منذ أعلن إسلامه بذل روحه ونفسه وماله وأسرته في سبيل محبوبه صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ونصرته ونشر دعوته ورسالته.
- إن أبا بكر العتيق رضي الله عنه أنموذج عملي للمحبة الشديدة الذي لم يعرف التاريخ له نظيرا في قوة حبه وتعلقه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشدة دفاعه عنه وتفديته بنفسه وأهله وكلّه.
- إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تحمل الأذى في الله صبرا واحتسابا، ولم يهن ولم ينثن عن حبه.
- إن أثر محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء شخصية الصديق رضي الله عنه واضح؛ حيث جعلته يتكبد الأخطار ويقتحم العقبات الكأداء ويواجه الصعاب، ويقدم روحه نثارا في سبيل الحفاظ على روح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.
- إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أدرك أهمية الأسرة في انتصار الإسلام ونصرة خير الأنام -عليه الصلاة والسلام- فدعا كل أهل بيته إلى الإيمان والنصرة والهجرة إلى الله تعالى؛ فاستجابوا لنداء الحق، وبذلوا كل جهودهم في نشر الدعوة الإسلامية ونصرتها وخدمتها.
- إن تجليات محبة الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم تتجلى في مواقفه البطولية، والمشاهد التي حضرها، وفي حياته كلها التي عاشها في سبيل ذلك.

وما أكثر العبر والدروس والخلاصات المستفادة من سيرة الصديق ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد اقتصرت على طرف منها، مراعاة للمقام الذي يقتضي الاختصار.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وآله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع:

❁ القرآن الكريم كتاب رب العالمين.

1- **أبو بكر الصديق**، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة- السعودية، ط3: 1406هـ/1986هـ

2- **أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة**، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (ت: 1421هـ)، دار القلم بيروت، ط1: 1996م.

3- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: 1408هـ/1988م.

4- **أسد الغابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار الفكر – بيروت، 1409هـ/1989م.

5- **استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق: مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1: 1411هـ/1999م.

6- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء**، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (ت: 634هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1: 1420هـ.

7- **الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، 1423هـ/2002م.

8- **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1: 1408هـ/1988م.

9- **التبصرة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1406هـ/1986م.

10- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1: 2003م.

11- **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1: 1425هـ/2004م.

12- **تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين**، جميل عبد الله المصري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

13- **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.

14- **التفكك الأسري.. دعوة للمراجعة**، تأليف: مجموعة من الباحثين، سلسلة كتاب الأمة، العدد 85، ديسمبر 2001م.

15- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1: 1420هـ/2000م.

16- **الجامع لأحكام القرآن** (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2: 1384هـ/1964م.

17- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، الجزء الثامن، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط1: 1392هـ /1972م.

18- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ/1974م.

19- **خطب أبي بكر الصديق**، محمد أحمد عاشور، جمال عبد المنعم الكومي، دار الاعتصام.

20- **دلائل النبوة**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1: 1408هـ/1988م.

21- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1: 1421هـ/2000م.

22- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1998م.

23- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ/2009م.

24- **السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون**، أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ابن برهان الدين (ت: 1044هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2: 1427هـ.

25- **السيرة النبوية لابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2: 1375هـ/1955م.

26- **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)**، أبو عمر محمد بن حمد الصوياني، مكتبة العبيكان، ط1: 1424هـ/2004م.

27- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2: 1423هـ/2003م.

28- **شرف المصطفى**، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت: 407هـ)، دار البشائر الإسلامية- مكة، ط1: 1424هـ.

29- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت: 873هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ/1988م.

30- **صحيح البخاري** (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1: 1422هـ.

31- **صحيح مسلم** (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

32- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس اليعمري الربعي (ت: 734هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط1: 1414هـ/1993م.

33- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

34- **فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1: 1417هـ/1997م.

35- **كتاب فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم وبيان خطر مبغضيهم والطاعنين فيهم**، عبد الله عبد القادر التليدي، دار ابن حزم، بيروت، ط1: 1420هـ/1999م.

36- **كلمة الصفوة**، أحمد عبادي، مجلة الصفوة، العدد الثاني، ربيع الأول 1436هـ/دجنبر 2014م.

37- **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1: 1417هـ/1997م.

38- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1419هـ/1998م.

39- **محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع**، عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط1: 1414هـ.

40- **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة بحث وتحقيق**، محمد الصادق عرجون، دار القلم، دمشق، ط2: 1415هـ/1995م.

41- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ/1990م.

42- **المسند**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ/2001م.
43- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
44- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1: 1406هـ/ 1986م.
45- **مواقف الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة**، عاطف لماضة، دار الصحابة للتراث.

الهوامش:

1- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، 305/1.
2- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، ص41.
3- الشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، 18/2.
4- الجامع لأحكام القرآن، 95/8.
5- تفسير السعدي، ص659.
6- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ح14. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح44.
7- شرح صحيح البخاري لابن بطال، 66/1.
8- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص47.
9- صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذر، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ح6257.
10- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص47.
11- سنن الترمذي، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح3656.
12- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، ابن رجب الحنبلي، ص85- 86.
13- مسند أحمد بن حنبل، 216/31.
14- كلمة الصفوة، أحمد عبادي، مجلة الصفوة، العدد الثاني، ربيع الأول 1436هـ/دجنبر 2014م، ص11.
15- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح3656.
16- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»، ح3468.
17- كتاب فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم، عبد الله التليدي، ص75.
18- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا)، ح3462.

19- صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا)، ح3461.

20- صحيح ابن حبان، 269/15. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

21- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ح3691.

22- ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، 67/3. شرف المصطفى للخركوشي، 423/5. السيرة الحلبية، 55/2.

23- مسند أحمد بن حنبل، 115/27.

24- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه، ح4660. مسند أحمد بن حنبل، 203/31.

25- صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح2387.

26- التفسير القرآني للقرآن، 775/5.

27- اللباب في علوم الكتاب للنعماني، 96/10.

28- عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ الصديقية رضي الله عنها، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا». سنن الترمذي، المناقب، ح3679.

29- انظر: مقدمة كتاب التفكك الأسري.. دعوة للمراجعة، تأليف: مجموعة من الباحثين، سلسلة كتاب الأمة، العدد 85، ديسمبر 2001م.

30- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعا أو دابة، فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض، ح2031.

31- السيرة الحلبية، 45/2.

32- ينظر: سيرة ابن هشام، 487/1.

33- المصدر نفسه، 488/1.

34- مسند أحمد بن حنبل، 82/20.

35- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، 332/8.

36- خصائص العشرة الكرام البررة، ص41.

37- أسد الغابة، 214/3

38- ينظر: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1 ص526 وما بعدها.

39- أبو بكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، للعاصمي، ص29.

40- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: 40]، ح4386. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح2381.

41- ينظر: أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، للعاصمي، ص30- 34. ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية، (ج317/8- 372- 381- 416- 473- 491) (ج158/4).

42- كتاب فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم، عبد الله التليدي، ص70.

43- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، ح3643.

44- ينظر: سيرة ابن هشام، 318/1- 319. أبو بكر الصديق للطنطاوي، ص85. شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم للخركوشي، 421/5.

45- البداية والنهاية لابن كثير، 41/3.
46- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد الصادق عرجون، 523/1.
47- فتح الباري، لابن حجر، 548/8.
48- السيرة لابن هشام، 398/1- 399.
49- مسند أحمد بن حنبل، 420/42.
50- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعا أو دابة، فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض، 2031.
51- المستدرك على الصحيحين للحاكم، 7/3. سيرة ابن هشام، 485/1.
(52) انظر: جامع الأصول من أحاديث الرسول، لابن الأثير، ح6426، 605/8.
53- دلائل النبوة للبيهقي، 483/2. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ح3704.
54- عيون الأثر، 303/1.
55- سنن أبي داود، كتاب الزكاة، ح1676. سنن الترمذي، كتاب المناقب، ح3675. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
56- أمراض القلوب وشفاؤها، ص17.
57- مسند أحمد بن حنبل، 414/12.
58- مسند أحمد بن حنبل، 394/14.
59- كتاب فضائل الصحابة والدفاع عن كرامتهم، التليدي، ص70- 71.
60- ينظر: مسند البزار، 14/3. فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني، ص181. البداية والنهاية، 331/3.
61- مواقف الصديق مع النبي في المدينة، عاطف لماضة، ص 27. الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصِّديق، الصلابي، ص71.
62- صحيح ابن حبان، 438/15.
63- البداية والنهابة لاين كثير، 198/4.
64- سيرة ابن هشام، 316/2. صحيح البخاري، باب إثم من عاهد ثم غدر، ح3011.
65- السيرة الحلبية، 41/3.
66- ينظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، للصوياني، 28/4.
67- ينظر: سيرة ابن هشام، 405/2- 406.
68- تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، جميل عبد الله المصري، ص151.
69- ينظر: سيرة ابن هشام، 539/2. محمد رسول الله، عرجون، 410/4- 411. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، للكلاعي، 563/1.
70- صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ح3691.
71- عيون الأثر، 408/2. تاريخ الإسلام للذهبي، 819/1. شرف المصطفى للخركوشي، 148/3. الروض الأنف للسهيلي، 585/7.
72- دلائل النبوة، البيهقي، جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته، 217/7- 219.

73- ينظر: الشفا، 24/2 بتصرف.

74- سيرة ابن هشام، 650/2.

75- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه، ح3524.

76- البداية والنهاية لابن كثير، 335/6. الكامل في التاريخ لابن الأثير، 195/2.

77- المصدر نفسه.

78- تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص65.

79- التبصرة لابن الجوزي، ص409- 411.